النضج وأثره فى حياة الانسان

اية الله السيد محمد
الحسينى الشيرازى (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

النضج و أثره فی حیاۀ الإنسان

کاتب:

Ansariyan

نشرت فی الطباعۀ:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

النضج وأثره فی حیاهٔ الإنسان

اشارهٔ

اسم الکتاب: النضج وأثره فی حیاهٔ الإنسان

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاهٔ المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: النضج وأثره فی حیاهٔ الإنسان

اللغهٔ: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: دار المجتبی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۵ ق

الطبعهٔ: اوا

کلمهٔ الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

یعتبر النضـج العقلی هو غایـهٔ من أهم الغایـات التی یلزم علی الإنسـان أن یحـاول الوصول إلیهـا، واسـتحواذ قصب السـبق فی میـدانها؛ وذلک للطبیعهٔ الذاتیهٔ فی کوامن النفس الإنسانیهٔ، مما یجعل من الإنسان أن یحاول فی الارتقاء والسمو.

ولا یمکن للإنسان أن یرتقی فی مدارکه، إن لم یکن علی مسـتوی عال من الإدراک والوعی المعبر عنه بالنضج والرشد. وهذا القرآن الکریم کتـاب الله النـاطق یـأمر الإنسـان المؤتمن بـأن لا یـدفع الأموال التی اؤتُمن علیها لأصـحابها حتی یبلغوا مرحلتین، مرحلـهٔ البلوغ العمرانی، وثانیاً مرحلهٔ البلوغ العقلی..

قال تعالی: وَابْتَلُواْ الْیَتَامَی حَتّیَ إِذَا بَلَغُواْ النّکَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَیْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْکُلُوهَآ إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن یَکْبَرُواْ ().

والنضـج: هو الاسـتواء.. یقال للفاکهـهٔ: ناضـجهٔ، إذا بلغت مبلغاً یمکن لنا أن نقطفها ونأکلها.. ولذا یقال: إن قطف الفاکههٔ قبل نضـجها فساد لها.. وترکها بعد استحقاق جناها کذلک فساد لها.

فالنضـج: حق الاسـتحقاق والقطـاف للفـواکه ... والإنسـان کالثمـار والروایـهٔ عن المرأهٔ خاصـهٔ والنضـج للإنسـان هـو البلوغ الشـرعی للتکلیـف.. أی وصـول الإنسـان الی مرحلـهٔ یکون مؤهلاًـ کی یقوم بأعبـاء التکلیف وأداء الواجبـات والمهـام وفق مـا أمره الله تبـارک وتعالی.

وقـد قال الرسول الأکرم صـلی الله علیه و اله: إن جبرئیل أتانی عن اللطیف الخبیر فقال: إن الأبکار بمنزلهٔ الثمر علی الشـجر إذا أدرک ثمره فلم یجتنی أفسـدته الشـمس ونثرته الریـاح، وکـذلک الأبکـار إذا أدرکن مایـدرک النسـاء فلیس لهن دواء إلا البعولـهٔ، وإلا لمن یؤمن علیهن الفساد؛ لأنهن بشر ().

والحدیث عن النضج حدیث عن بدء العطاء للإنسان، والعبد المؤمن علیه أن یبدأ ببناء نفسه من تلک السـنین المبکرهٔ، قبل أن یسمک الحجاب وتکثر الذنوب، ویتلوث القلب بأمراض ومکروبات روحیهٔ قتالهٔ، کالکبر والحسد والحقد والضغینهٔ، وغیر ذلک...

فإذن، نحن بحاجهٔ إلی النضج سواء کنا علی مسـتوی أمهٔ أو أفراد، لکی نبنی حیاهٔ یعلوها السلام والأمن والاستقرار والرفاهیهٔ؛ والإسلام

دين حياة ومستقبل يؤمن للإنسان مستلزمات حياته. ولذلك نرى العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يسعون جاهدين لإخراج الأمة من الضلال إلى نور الهداية، ومن الجهل إلى نور العلم والحقيقة، لأن مسيرتهم هى امتداد مسير الأنبياء عليهم السلام فإنهم ورثةُ الأنبياء().

والنضج الذى نتناوله فى هذا الكتاب: هو النضج العقلى (العالمى والعلمى) لأنهما قرينان لا يفترقان لتحصيل نتائج إيجابية فى هذه الحياة.. ومن هذا النضج ينطلق الإنسان لاتخاذ قراراته العادية والمصيرية والحساسة عند الأزمات والشدائد.. وفى هذه الأخيرة يتوضح مستوى النضج العقلى بشكل جلى وواضح ومؤثر.

فالناضج هو الحكيم فى تصرفاته وقراراته، والذى لا يملك هذه المادة تكون قراراته ارتجالية وسريعة أو متسرعة، ويعلم سقم قراره وتفكيره بعد حين قد يطول أو يقصر، وغالبا ما يندم حيث لاينفع الندم.

والإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله درجاته) يطرح هذا الموضوع فى هذا الكراس، يدعونا للسعى لامتلاك النضج والبصيرة الحقيقية للحياة التى نعيش فيها.

لأن الذى لا يملك هذا النضج يتيه فى المجتمع، ويتخبط فى الليالى خبط عشواء، ويحمل مع الرياح حيثما مالت، ويكون مصداقاً لقول أمير المؤمنين على عليه السلام:..همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق.. ().

ومسألة النضج أوضح ما تكون واضحة فى المجتمع بالنضج السياسى؛ لأن السياسة المعاصرة عادة ما تكون كاذبة متقلبة، فإذا لم يمتلك الإنسان النضج اللازم فإنه ينجذب باتجاه أى طرح سياسى أو فكر حزبى يدعى إليه، وبذلك يكون كالقشة تتلاعب بها الرياح يميناً وشمالا، فتقرقع فوق الصفاح ولا تدرى من الحقيقة شىء.

ونحن فى مؤسسة المجتبى، إذ نقوم بنشر هذه المجموعة من الكتب القيمة التى أجاد بها الامام الراحل (أعلى الله مقامه) مقدمة لنضج المسلمين، لاسيما شعبنا العراقى المظلوم الذى تجرى فيه تحولات كبيرة، لا يعلم إلا الله إلى أين يسير فيهم الركب إذا لم يملكوا النضج الكافى فى اتخاذ القرارات الصائبة والمناسبة والتعامل مع الواقع بكل روية وبصيرة.

سائلين الله أن ينفع المؤمنين بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يتغمد إمامنا الراحل بوافر رحمته، إنه سميع قريب مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

آثار النضج

قال تبارك وتعالى فى كتابه الكريم: وَلَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصَّالِحُونَ ().

إن من الأمور الصعبة والمهمة التى يلزم على الإنسان السعى وراءها وتحصيلها هو النضج، بمعنى أن يكون الإنسان ناضجاً فى فكره وسلوكه. ولصعوبة الوصول إلى هذا المستوى نرى أنه لا يستطيع كل شخص الوصول إليه، ولا يتمكن تحصيله بسهولة؛ إذ أن هذا المستوى يتحصل من أثر توالى الأحداث، وتقلب الأحوال، وممارسة الصعاب، وحفظ التجربة، وبهذه الأمور وشبهها ينقدح النضج فى داخل الإنسان ويترعرع وينمو.

وفى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من تورط فى الأمور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفى التجارب علم مستأنف، وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ().

فعندما يصل الإنسان إلى مفترق طرق، ويكون نهباً لمشاكل وصعاب، تتقاذفه من هنا وهناك، حينئذ يتبين جوهر الإنسان حيث النضج

أو عدمه.

ذكر في قصة حدثت في زمن الرسول الأعظم: ?أن امرأة كانت تصر على زوجها ليتزوج بامرأة أخرى، ولكنه لم يكن يستجيب لها، بل كان يعللها ويسوفها، وبعد مدة رضخ لرأيها وتزوج بامرأة أخرى، وبمجرد أن رأت الزوجة الأولى الوضع الجديد، وأن ضرة نزلت بيتها انقلب حالها واضطربت، وفجأة خرجت من البيت كاشفة شعرها مضطربة، متوجهة إلى المسجد لتعرض قضيتها على النبي الأعظم، ?وعندما رآها ?بهذه الحال بادر إلى إلقاء عباءته عليها ليسترها، وجاء زوجها في إثرها إلى رسول الله ?ودار بينهم كلام طويل حتى انتهى إلى توافق الزوجين وتصالحهما ثم عادا معاً إلى الدار.

والشاهد في هذه الرواية: إن المرأة هذه ربما لم تكن تمتلك النضج الكافي ولم تعلم بما سيجري عليها؛ وإنما كانت تتأثر بتقلب الأحوال بسرعة عجيبة بحيث تفقد معها عقلها وتتصرف تصرفاً غير لائق بها، كما خرجت إلى المسجد كاشفة عن رأسها؛ فلم تكن تعلم بأنها غير قادرة على تحمل (ضرّة) تنزل عليها، ولكن عندما تحقق الأمر خرجت وهي كاشفة الرأس.

مراقبة النفس

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أحكم التجارب سلم من
المعاطب ().

وقال الإمام السجاد علي بن الحسين عليهم السلام: ابن آدم، إنك لاتزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وماكانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله، فأعد جواباً.()

إن الإنسان ربما يقف على اعتاب المستقبل وهو جاهل تماماً بما تخبئ له الأيام التالية، ولا يقدر أن يكشف ذلك أو يتنبأ به ليتخذ بإزائه الموقف الصحيح المعقول؛ ولذلك عليه أن يراقب نفسه وتصرفاته بدقة حتى لا يأتي عليه يوم يفقد فيه عقله وتوازنه أمام الحوادث والمشكلات بسبب قلة تجاربه، فيظهر أمام الآخرين وقد انكشف جوهره، وشخصيته الضعيفة المنهزمة وغير الناضجة.

وكيل السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمة الله عليه

كان من الأساليب الحكيمة للسيد أبي الحسن الأصفهاني رحمة الله عليه() في إدارة شؤون الناس، هو أنه رحمة الله عليه كان يختار ويصطفي رجالاً من العلماء ليكونوا وكلاء عنه في البلدان المختلفة.. فيبعثهم إلى مختلف البلاد لإدارة شؤون الناس، والقيام بالمهام الدينية هناك، من الوعظ والإرشاد وتوضيح المسائل الشرعية والإجابة عنها وإجراء عقود النكاح وغير ذلك من الوظائف التي تخص العلماء ورجال الدين عادة.

وقد ذكر أنه بعث مرة أحد الأفراد وكيلًا عنه إلى إحدى المناطق، وبعد مدة حدث خلاف كبير في تلك المنطقة، ولعل وكيل السيد كان طرفاً في النزاع، وهو أمر لا يليق بوكيل المرجع الديني؛ حيث يفترض فيه أن يكون دوره دائماً الإصلاح بين الناس لا صنع الخلاف بينهم. فاستقدمه السيد ليطلع على واقع الأمر ويعرف سبب الاختلاف، وعندما حضر هذا الوكيل عند السيد الاصفهاني قال له السيد: نحن بحاجة إلى وجودك في النجف عندنا هنا. قال ذلك من دون أن يستفسر سبب الاختلاف أو وجهه. ويلزم هنا أن نلاحظ كيف أن السيد رحمة الله عليه غيّر مهمة وكيله إلى مهام أخرى باحترام حيث قال: نحن بحاجة إلى وجودك هنا.

وكان هذا أسلوباً حكيماً وسليماً ومؤدباً يستعمله فقهاؤنا في حل المشاكل؛ إذ يتجنبون دائماً الشدة والعنف والغلظة في التعامل مع الأصدقاء والأعداء، ولا يوجهون إهانة لطرف من الأطراف أبداً، وهذه أخلاق الإسلام وسياسته الصالحة في إدارة الناس، قال الله تعالى: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ().

ثم بعد ذلك استفسر بعض الحاضرين من السيد رحمة الله عليه عن السبب الذي دعاه إلى عزل هذا الوكيل وبهذه الطريقة الهادئة، من

دون سؤاله عن تفاصيل الاختلاف وسببه؟!

فأجاب السيد: عرفت بأنه لا يليق لهذا المنصب؛ وذلك أنى عندما دعوته ليجلس بجانبى حيث كان جالساً فى نهاية المجلس رأيته قام وجاء إلىّ مهرولاً، فعرفت أنه لا يتمتع بالوقار والنضج فى السلوك، وهذه صفات لا تمنح صاحبها أهلية إدارة مثل هذا المنصب الحساس، ولذلك لم أسأله عن سبب الاختلاف، لعدم الداعى له بعد الذى رأيته منه.

ولا يخفى أن وكيل المرجع هو وجه المرجع ومرآته التى تعكس عادة أخلاقه وسلوكه.

وذكر عن بعض الفضلاء الذى كان يجالس أحد مراجعنا الكبار (قدس الله أسرارهم) قال مرة: كلما استمرت مجالستى لهذا المرجع الكبير ازددت إعجاباً به وإخلاصاً له، فضلًا عن إعجابى الشديد بعلميته القوية وتقواه وأخلاقه الفاضلة؛ وذلك لما كنت أراه من شدة ارتباطه بالناس من جهة، وشدة تأثر الناس به والتزامهم بتوجيهاته وإرشاداته، وكان سبب قوة روابطه الاجتماعية وتأثيره المتزايد فى المجتمع هو النضج الكامل الذى كان يتمتع به فى كل شؤونه.

النضج الاجتماعى

ذكر فى قصة: أن عبداً هرب من سيده والتجأ إلى غابة، وبعد عدة أيام فوجئ بأسد ضار كان يتوثب لافتراسه وهو يزأر، فاستيقن أنه سوف يكون طعمة للأسد الذى سينهش لحمه ويفترسه بعد قليل، ولكن عندما اقترب منه الأسد جلس على الأرض متألماً من شيئ أصابه وهو يشير إلى قدمه، فانتبه العبد إلى أن هناك شوكة كبيرة فى رجل الأسد تؤلمه كثيراً أعجزته عن الوثوب عليه وافتراسه، فعمد العبد إلى تلك الشوكة وأخرجها من رجل الأسد؛ ليحظى بعد ذلك بصداقة الأسد جراء عمله هذا..

فقام الأسد بإظهار تودده وحبه للعبد، حيث كان يأتى لزيارته فى مخبأه كل يوم، واستمرت الأيام على هذه الحالة والأسد يزور الرجل كل يوم. حتى كان ذات يوم فلم يأت الأسد كعادته فاحتمل العبد بأن الأسد قد وقع فى شباك الصيادين، وبعد مدة عثر عمال السيد على الغلام فأخذوه مكتوفاً إلى مولاه فى المدينة وحكم عليه بالموت، وكانت طريقة القتل فى تلك المدينة تتم بإلقاء المحكوم عليه بالموت فى حفرة كبيرة لا يستطيع الفرار منها، ثم يطلقون عليه أسداً جائعاً يفترسه حتى الموت، فعندما جعلوا هذا العبد فى الحفرة أمام الأسد ضار، وإذا بالأسد أقبل عليه يهز ذيله لإظهار حبه وصداقته له، فعرف العبد بأن هذا الأسد صاحبه السابق، وقد أدهش المنظر الناس كثيراً، وحملهم على اعتبار ما جرى مكرمة عظيمة وفضلًا للعبد، فأخذوا يصفقون له ويعظمونه، ثم جعلوه ملكاً عليهم طبقاً لما كان مرسوماً عندهم، من أن تنصيب الملك وعزله كان يتم بيدهم واختيارهم.

وشاهد كلامنا فى هذه القصة وإن كانت غير واقعية ومن صنع الخيال الأدبى هو أن الناس كانوا لا يتمتعون بالنضج السياسى والثقافى فى حق الانتخاب؛ فلذلك عزلوا ملكهم السابق عن منصبه وعينوا شخصاً آخر مكانه بلا داع أو مبرر. فهل يستطيع عبد غير ناضج على إدارة المدينة؟!

فهل كان تنصيب رجل محنك صاحب تجربة وأهلية سياسية وإدارية، متمتع بالصفات التى تؤهله لمنصب الرئاسة والملوكية، أفضل؟ أم تنصيب العبد الذى لم يكن يمتلك من مؤهلات الإدارة سوى ما رأوه من علاقته بالأسد؟!

من الواضح أن المجتمع الذى لا يتصرف فى شؤونه العامة طبق البصيرة والنضج، ولا يحكم العقل والمنطق السليم فى أموره سوف يتردى فى الحياة، وتسوء أوضاعه يوماً بعد يوم.

النضج حاجة عامة

إن النضج والوعى مسألة لا تخص أحداً دون أحد، بل تعم وتشمل حتى الهيئات والأحزاب والتجمعات المختلفة، وهو من العوامل الرئيسية لنجاح بعض الأحزاب أو الهيئات دون الأخرى؛ لأن موضوع النضج والاحتكام إلى العقل والبصيرة فى السلوك من الأمور

العامة التی تشمل الجمیع.

وهو لیس بالأمر السهل والهین، وإنما بحاجة إلی التعب والجد والاجتهاد لیل نهار، والتحمل الکثیر للصعاب والمشاکل، حتی یحصل الإنسان علی درجة من التعقل والنضج تکون علی شکل ملکة ثابتة فی ذاته وکیانه، بحیث یستطیع أن یحل أکثر مشکلاته وأموره، ویتخذ مواقفه دائماً بالتی هی أحسن، وتحت ظل الحکمة والحنکة والذکاء.

الاستشارة من مقومات النضج

ومن أهم مقومات النضج هو الاستشارة، فإذا أراد الإنسان أن یکون ناضجا فی قراراته فعلیه باستشارة ذوی الرأی، ولا یستبد برأیه فی الأمور.

علما بأن الاستشارة تبدأ بأصغر الأمور وتنتهی بأعظمها وهی إدارة البلاد والعباد، فلا یحق للحاکم غیر المعصوم علیه السلام أن یتخذ قرارات بشأن الأمة من دون الاستشارة، ومن هنا رأینا ضرورة شوری الفقهاء المراجع، واستشارة الأخصائیین الزمنیین، وعقد المؤتمرات الأقلیمیة والعالمیة، واحترام الرأی الآخر، فی سبیل الإنهاض بالأمة.

عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: بعثنی رسول الله صلی الله علیه و اله إلی الیمن فقال وهو یوصینی: یا علی ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ().

وقال الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: من استشار لم یعدم عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا ().

وقال علی علیه السلام: ما عطب امرؤ استشار ().

وقال علیه السلام: لا رأی لمن انفرد برأیه ().

وقال الإمام الصادق علیه السلام: المستبد برأیه موقوف علی مداحض الزلل ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: وإن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفته للعلم عالماً، وبرأیه مکتفیا ().

ضیاع الجهود

کان فی إحدی المناطق مجموعة من الرجال العاملین والنشطین من أجل الإسلام، یتعاهدون الموعظة والإرشاد دائماً من العلماء والخطباء، وکان العلماء ینصحونهم بالوحدة والتلاحم والانسجام، ولکنهم اتخذوا سبیل الاختلاف والاضطراب فیما بینهم، فخیم علیهم النزاع والتنافر حتی آل الأمر بهم فی النهایة إلی تفرقهم وتلاشی کیانهم، فضیعوا کل الأتعاب والنشاطات التی بذلوها فی هذا السبیل، وکان ذلک بسبب عدم النضج والتعقل والوعی فی إدارة العمل.

ومن الواضح أنهم افتقدوا حب الناس وخسروا شعبیتهم التی قدّموا من أجلها الکثیر؛ وذلک لأن الذی یعجز عن حل مشاکله ولم یتمکن من کسب وإدارة أعضائه الخاصین والعاملین معه فهو عن کسب الآخرین أعجز.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام ...: احذروا ما نزل بالأمم قبلکم من المثلات بسوء الأفعال وذمیم الأعمال، فتذکروا فی الخیر والشر أحوالهم، واحذروا أن تکونوا أمثالهم. فإذا تفکرتم فی تفاوت حالیهم فالزموا کل أمر لزمت العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافیة به علیهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الکرامة علیه حبلهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض علیها، والتواصی بها. واجتنبوا کل أمر کسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأیدی.

وتدبروا أحوال الماضین من المؤمنین قبلکم، کیف کانوا فی حال التمحیص والبلاء، ألم یکونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضیق أهل الدنیا حالاً، اتخذتهم الفراعنة عبیداً فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم فی ذل الهلکة وقهر الغلبة لایجیدون حیلة فی امتناع ولاسبیلاً إلی دفاع حتی إذا رأی الله سبحانه جدَّ الصبر منهم علی الأذی فی محبته والاحتمال للمکروه

من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم. فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدى مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أربابا فى أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه فى آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقى قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين ()....

النضج الطبى

أصيب شخص فى العراق بألم شديد فى قدمه، فراجع الكثير من الأطباء لأجل العلاج ولكنه لم يجد عندهم شفاء ولا فائدة، وفى النهاية يئسوا من معالجته والقضاء على آلامه إلا بقطع رجله، فلم يستجب المريض لذلك.

وفى ذات يوم سافر هذا المريض إلى مدينة الكوفة فصادف على جسر الكوفة رجلًا من البدو، وبعدما تعرف عليه وصادقه، شكا له مرضه الشديد، فوصف له ذلك البدوى علاجا، فقال: خذ عدة ضفادع وشق بطونها من الوسط، وضعها على موضع الألم وشدها برباط.

يقول صاحب القصة: فعلت ذلك كما قال لى البدوى، وبعد أربع وعشرين ساعة فقط ارتفع الألم وارتحت منه، ولم يعد لىّ ذلك الألم أبداً!

والشاهد فى هذه القصة هو: الإشارة إلى أن أهمية العلوم ليست فقط بالتعلم وفهم مسائلها، بل الأهم من ذلك هو النضج، وهكذا فى الطب، حيث من الضرورى النضج الطبى لدى الأطباء، وعدم التسرع واليأس من علاج المريض لمجرد ممارسة العلاج معه لفترة معينة، بلا تأكد تام وكامل من طرق العلاج؛ إذ أن بعض الأطباء ربما لا يتمتع بالتجارب الكافية التى تمنحه القدرة اللازمة على مكافحة الأمراض وتشخيص العلاج لها، ولا يمتاز بالنضج والمهارة الكافية فى عمله، الأمر الذى يدعو أحياناً إلى التسرع فى الحكم على المريض بعلاجات صعبة وعسيرة، كان من الممكن علاجه بطرق أسهل وأيسر لو تأنى ودقق وفحص أكثر، كما حكم بعضهم على هذا المريض بقطع ساقه بلا تحقيق أو تدقيق فى احتمال وجود علاج آخر، أو بالاعتقاد بأن هذا العلاج القطع هو الوحيد.

النضج العلمى لدى الشيخ الأنصارى رحمة الله عليه

لقد امتاز الشيخ المرتضى الأنصارى رحمة الله عليه() بالعمق والنضج العلمى الشديد فى آرائه، فقد كان يتابع أقوال وآراء سائر الفقهاء، قولاً قولاً ورأياً ورأياً، ويفسرها ويوضحها، ويقلب وجوهها، ولايقبلها أو يؤيدها أو يردها بدون تدقيق وتحقيق.

مثلًا:

قاعدة: على اليد ما أخذت حتى تؤدى ()، وقاعدة: ما يضمن بصحيحه يضمن بفاسده، وما لا يضمن بصحيحه لا يضمن بفاسده () وغيرها من القواعد الفقهية المهمة، كان يدقق النظر فيها ويقلب وجوه النظر والرأى حتى ينتهى إلى النتيجة قبولاً أو رداً، بتحقيق ودقة، وبلا تسرع وملل؛ ولذا نجد أن كتابيه (الرسائل) فى الأصول() و(المكاسب) فى فقه التجارة()، أصبحا من أهم المحاور التى تدور حولها الدراسة الدينية فى الحوزات العلمية، بسبب نضج مؤلفها وضلوعه فى العلم، وقوته فى التدقيق والتحقيق، وشمولها لأدق الآراء وأعمقها فى هذين العلمين.

نظرة إلى التاريخ العباسى

كان هارون العباسى أحد سلاطين بنى العباس()، وللأسف يعتبره بعض الغربيين الملك الأكبر للبلاد الإسلامية، حيث جعلوا منه

شخصية عالمية مهمة؛ تشويها للإسلام. ولولا وجود الحوزة العلمية فى إيران لسرى ذلك التشويه حتى إلى إيران أيضاً فى تقديس هذا السلطان الظالم، كما نواجه ذلك فى صلاح الدين الأيوبى() حيث يقدسه البعض مع ما ارتكب من الجرائم الكبيرة فى حق الإسلام والمسلمين.

يذكر أنه فى إحدى السنين عزل هارون واليه على خراسان (الفضل بن يحيى البرمكى) () ونصب مكانه (على بن ماهان) وكان ابن ماهان رجلًا متملقاً وظالماً وقاسى القلب؛ ولذلك كان يمعن فى أخذ الضرائب والأموال من الناس، ويجحف فى ذلك كثيراً ويرسلها إلى بغداد محملة على آلاف النياق.

وذات يوم قال هارون ليحيى وهو أبو جعفر البرمكى سائلاً: أين كانت تذهب هذه الأموال فى زمن ولاية ابنك على خراسان، ولم يكن يبعثها إلى بغداد؟

وكان هارون يريد بقوله هذا أن يشير إلى عدم أهلية الفضل البرمكى وكفاءته فى الولاية؟!

فقال له يحيى: سوف يأتى يوم تضطر إلى صرف عشرة أضعاف هذه الأموال التى بعثها إليك (على بن ماهان) من خراسان لتعيد سلطانك على أهلها وتخضعها لحكمك، ومع ذلك لا يعود الأمر إلى ما كان عليه أولًا! وكان يحيى صادقا فى كلامه هذا وذلك لكثرة توغله فى القضايا السياسية، وكانت رؤيته هذه نتيجة نضجه السياسى.

وهكذا صار الأمر حيث ثار أهل خراسان ضد ظلم وإجحاف (على بن ماهان)، مما اضطر هارون إلى تعبئة جيش كامل من أجل السيطرة على تلك الثورة الناشبة فى خراسان وإخمادها، وقاد بنفسه ذلك الجيش وقد مرض فى أثناء ذلك ومات هناك ودفن بخراسان، بعدما صرف أضعاف أضعاف ما أخذه (على بن ماهان) من أهل خراسان!!

والانتهاء إلى هذه النتيجة كان واضحاً؛ لأن الحاكم الذى يضغط على الناس ويكرههم على دفع الضرائب والأموال يخرج حبه من قلوب الناس، ويفقد مكانته عندهم، الأمر الذى يعجل فى سقوطه.

نضج الميرزا الشيرازى رحمة الله عليه

ينقل المرحوم السيد على شبر رحمة الله عليه بأنه أرسل مجموعة من العلماء رسالة إلى الميرزا الشيرازى رحمة الله عليه فى العراق() تنص على أن وكيل الميرزا فى المكان الفلانى، أصبح متبطراً معتنياً بالأمور الدنيوية والمادية، وهو لا يليق بأن يكون وكيلًا عن المرجع الأعلى للطائفة، فطلبوا من الميرزا عزله عن هذا المنصب الحساس.

ولكن الميرزا تأنى فى قراره وتصبر فى اتخاذ الموقف، حتى فاتحه بعض علماء سامراء المقدسة بهذا الشأن وطلبوا منه بيان وجه توقف الميرزا فى عزل هذا الوكيل؟

فأجابهم الميرزا: بأن هذا الوكيل كانت له قبل أن يكون وكيلنا شخصية اجتماعية بين الناس بدرجة خمسين بالمائة مثلا، وعندما أصبح وكيلًا عنى بلغت شخصيته الاجتماعية مائة بالمائة، ولو عزلته عن الوكالة فأكون سبباً لذهاب كل شخصيته وسقوطه اجتماعياً، ولا يجوز لى أن آخذ نصف شخصيته التى كانت له قبل الوكالة، وإننى الآن فى تفكير متواصل لأجد طريقة جيدة عن كيفية استرجاع النصف المكمل لشخصيته فقط من دون المس بنصفه الأول!!

نعم، بهذه الخصائص النبيلة تمكن علماؤنا من قيادة الناس وإنقاذهم من الاستعمار فى أيام المحن والآلام، والحفاظ على الإسلام فى كل عصر().

والمسلمون إذا أوجدوا فى أنفسهم البصيرة وبلغوا مرتبة سامية من النضج فى العلم والعمل، سوف يتمكنون من نشر الإسلام وتطبيقه فى العالم، وعند ذلك يدخل الناس فى دين الله أفواجاً أفواجا، وتعود للمسلمين سيادتهم وعزتهم التى كانت لهم فى الصدر الأول بإذن الله تعالى.

كان المجدد الشيرازى رحمة الله عليه من كبار العلماء الناضجين، ويتبين ذلك من خلال مواقفه الحكيمة فى قصة التبغ (التنباك)، وقصة يهود همدان، وقصة شراء أراضى طوس من قبل الروس، وقصة إنقاذ شيعة أفغانستان حيث قام السلطان المخالف المتعصب بذبحهم حتى جعل منائر من رؤوسهم.

وعندما هاجر الميرزا الكبير إلى سامراء المقدسة انتقلت الحوزة العلمية إليها وتجمع فيها العلماء والفضلاء وانتشرت تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) وقوى أتباعهم وشيعتهم.

أسس مدرستين علميتين فى سامراء، وبنى جسرا على شط سامراء، وبنى حمامين للمدينة للرجال وللنساء، قام بترميم روضة العسكريين عليهما السلام المطهرة، بنى سوقا كبيرا للمدينة، وبنى حسينية لإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فيها، بنى دورا كثيرة للفقراء، وكان ينفق حتى على فقراء السنة، فى عام ۱۳۱۱ه قام بعض أيادى الاستعمار بإشعال نار الفتنة بين الشيعة والسنة، فقام الميرزا بإخماد تلك النيران بنضجه وحكمته ودرايته، فلما أرادت الوالى العثمانى ببغداد والقنصلية البريطانية التدخل فيها أخبرهم بأن المسألة بسيطة وسنقوم بحلها ولا حاجة لتدخلهم فيها.

الهجمات الاستعمارية

إن العالم الغربى والشرقى المعادى للإسلام يشن فى هذا اليوم هجمات دعائية كاذبة ضد الإسلام والمسلمين، ويتهمهم بأنهم أمة متأخرة تنشر التفرقة والحرب والانحطاط أينما حلت، وقد نجح فى تشويه صورة الأمة إلى حد كبير بحيث أصبح العالم بعضه لا يقيم للإسلام والمسلمين قيمة أو أهمية، وهذا بسبب قلة الوعى والنضج والحكمة التى أصبحت فى المسلمين، فعلينا أن نزيح عن أفكار العالم هذه النظرة الخاطئة بنشر الموازين العلمية والتقدمية والأحكام الإلهية المنسجمة مع الفطرة الإنسانية فى العالم.

وهذا ليس بالأمر الهين والسهل الممكن إلا بالعمل بموازين الإسلام، وإيجاد النضج الكامل والوعى التام فى أنفسنا لنصل إلى درجة نكون فيها قادرين على هداية العالم أجمع، ونشر العدل والرفاه والصلاح والاستقرار فى كل البقاع والأرجاء.

قال تبارك وتعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ().

نور المؤمنين فى القيامة

جاء فى الآيات الكريمة والروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن المؤمن يأتى يوم القيامة وتشع جبهته نوراً، وهو يحمل فى يده اليمنى صحيفة أعماله الصالحة فرحا ومستبشرا، كما أنه ينظر بنوره هذا إلى مسافات تختلف بحسبه() وذلك حسب أعماله الصالحة فى الدنيا. فمنهم من يكون نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه.. ومنهم من يكون نوره كشجرة، ومنهم من يكون نوره مثل الرابة بيده، ومنهم من يعطى أصغر من ذلك، وبعض لا يعطى إلا على إبهام قدميه يضىء مرة ويطفأ أخرى.

قال تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم حتى ينزلوا منازلهم فى الجنان ().

وفى تفسير القمى: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً () فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور للمؤمنين

أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ()، قال: بالمعاصى وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ قال: أى شككتم..

فالعمر قصير جداً والإنسان فى كل آن معرض لزيارة ملك الموت له لأخذ روحه ونقله إلى عالم الأموات وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ().

لـذا على الإنسان أن يجمع ذرات النور ليوم الآخرة ما أمكنه، بواسـطة الطاعات والأعمال الصالحـة، ومن أهـم الطاعات التى سـعى إليها الأنبياء والنبى الأعظم والأئمـة الطاهرون (صـلوات الله عليهم أجمعين) هو نشـر أحكام الله وتطبيق أحكام الإسـلام، فلـذا علينا أن نجعل معظم جهودنـا فى هـذه الطاعـة المهمـة، ونهيئ لأنفسـنا النضـج الكامـل حتى نسـتطيع أن نؤدى واجباتنـا ومسؤولياتنـا على أتم صورة وأحسن وجه لكى ننجح فى إصابة الأعمال الحسنة وحتى لا نكون مسيئين من حيث نتصور أننا محسنين.

كما قال الله تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأخْسَرِينَ أَعْمَالاً ?الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ().

اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصـية، وصدق النية وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاسـتقامة، وسدد ألسـنتنا بالصواب والحكمة، وأملأـ قلوبنـا بـالعلم والمعرفـة، وطهر بطوننـا من الحرام والشـبهة، واكفـف أيـدينا عن الظلم والسـرقة، واغضـض أبصارنـا عن الفجـور والخيانة، واسدد أسـماعنا عن اللهو والغيبة، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصـيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المسـتمعين بالاتباع والموعظة ().

من هدى القرآن الحكيم

النضج الفكرى والحرية

قال تعالى: فَبَشِّرْ عِبَادِ ? الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الألْبَابِ ().

وقال عزوجل: لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ().

النضج وعواقب الأمور

قـال سـبحانه: وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ().

وقال جل وعلا: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ().

نور المؤمن فى القيامة

قال عزوجل: أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ().

وقال تعالى: وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ
نُورٍ ().

وقال سبحانه: أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ ().

وقال جل وعلا: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ().

المؤمن وقور

قال تعالى: وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً ().

وقال عزوجل: وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ ().

وقال سبحانه: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَةَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ ().

من هدى السنة المطهرة

النضج الفكري والحرية

وفي حديث المعراج قال تعالى لحبيبه المصطفى صلى الله عليه و اله: «يا أحمد! استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطئ ولا يطغى» ().

وقال الإمام الجواد عليه السلام: «الرأي مع الأناة، وبئس الظهير الرأي الفطير» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنما يهلك الناس لأنهم لايسألون» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ» ().

النضج وعواقب الأمور

قال الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسول الله: إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن يك خيراً ورشداً اتبعته وإن يك شرا أو غياً تركته» ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام: «من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم» ().

وقال عليه السلام: الفكر في العواقب ينجي من المعاطب» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم» ().

وفيما أوصى آدم عليه السلام إلى ابنه شيث: «إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني» ().

المؤمن وقور

قال رسول الله: «أحسن زينة الرجل السكينة مع الإيمان» ().

عن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أي الخصال بالبر أكمل؟ قال: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وتشاغل بغير متاع الدنيا» ().

نور المؤمن في القيامة

قال الإمام السجاد عليه السلام في الدعاء: «اللهم وما أجريت على ألسنتنا من نور البيان وإيضاح البرهان فاجعله نوراً لنا في قبورنا ومبعثنا ومحيانا ومماتنا» ().

النضج والتعلم في الشباب

قال رسول الله: «من تعلم في شبابه كان بمنزلة النقش في الحجر ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء» ().

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «لو أتيت بشاب من شبّاب الشيعة لا يتفقه لأدبته» ().

وفي حديث قال عليه السلام: لأوجعته» ().

وقـال الإمـام الصـادق عليه السـلام: «لست أحب أن أرى الشـاب منكم إلا غادياً فى حالين: إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن النار، والذى بعث محمداً بالحق» ().

مواقع جديرة بالمراجعة:

www.s-alshirazi.com

www.alshirazi.com

www.annabaa.org

www.۱۴masom.com

پى نوشتها

() سورة النساء: ۶.

() الكافى: ج۵ ص۳۳۷ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن ح۲.

() إشارة إلى الحديث الشريف: (إن العلماء ورثة الأنبياء) الكافى: ج۱ ص۳۲ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء ح۲.

() نهج البلاغة، الحكم: ۱۴۷.

() سورة الأنبياء: ۱۰۵.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۸ باب النوادر ح۵۸۳۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۳ ح۱۰۱۶۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۹۵ ب۹۶ ح۲۱۰۷۶.

() هو السـيد أبو الحسن بن السـيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوى الأصفهانى، ولد سنة (۱۲۸۴ه) فى أصفهان، ورد إلى النجف الأشـرف أواخر القرن الثالث عشـر وأقام فى كربلاء المقدسـة مـدة، وبعد وفاة السـيد محمد كاظم اليزدى رشح رحمة الله عليه للزعامة الدينيـة، وبعـد وفاة الشـيخ أحمد كاشف الغطاء رحمة الله عليه والشـيخ الميرزا حسـين النائينى رحمة الله عليه تهيأ له الظهور بالمرجعية العامـة. توفى رحمـة الله عليه فى ذى الحجـة عام (۱۳۶۵ه) فى الكاظميـة ونقل جثمانه إلى النجف الأشـرف ودفن فى الصـحن الغروى الشريف. انظر معارف الرجال: ج۱ ص۴۶ الرقم ۲۱.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۷۸ ب۵ ح۱۰۱۲۵.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۱.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۱ ب۲۰ ح۹۶۰۶.

() كنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وآدابه وحكمه.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۵ ب۴۸ ضمن ح۴۱.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۲.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۲ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

() هو الشـيخ مرتضى محمد أمين الدزفولى الأنصارى، ينتهى نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه)، ولد بدزفول سنة (۱۲۱۴ه) وتوفى سـنة (۱۲۸۱ه) ودفن فى المشـهد الغروى. وهو الأسـتاذ الإمـام المؤسـس شـيخ مشايـخ الإماميـة، قـدم العراق وهو فى العشـرين من عمره، فورد كربلاء المقدسـة وكانت الأسـتاذية والرياسـة العلميـة فيها لكل من السـيد محمد المجاهد، وشـريف العلماء،

فرغّب الأول إلى والده أن يتركه في كربلاء المقدسة للتحصيل، على إثر مذاكراته وظهور قابليته، فبقي آخذاً عن الأستاذين، خرج إلى الكاظمية المقدسة وعاد إلى وطنه واختلف إلى شريف العلماء. مر بكاشان عند خروجه لزيارة مشهد الرضا عليه السلام ففاز بلقاء أستاذه النراقي رحمة الله عليه، مما دعاه للإقامة ثلاث سنين في كاشان، وحكى عن النراقي قوله: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحد منهم مثل الشيخ مرتضى، ورد النجف الأشرف عام

(١٢٤٩ه) أيام الشيخ على بن الشيخ جعفر وصاحب الجواهر، ثم انفرد بالتدريس واستقل، ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة الإمامية، إلى أن انتهت إليه رياسة الإمامية العامة بعد وفاة الشيخين، وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم، وكان رحمة الله عليه يملي دروسه في الفقه والأصول كل يوم في الجامع الهندي حيث يغص فضاؤه بما ينيف على الأربعمائة من العلماء والطلاب، وقد تخرج على يديه أكثر الفحول من علماء الإمامية، مثل الميرزا الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي، والسيد حسين الترك، والشرابياني والمامقاني والميرزا أبي القاسم الكلانتري.

وعلى الرغم من المكانة السامية التي وصل إليها في المرجعية العامة، إلاـ أنه عاش مواسيا الفقراء، حريصا على مساعدة المعوزين والمساكين من كل ما يصله من الحقوق الشرعية، كان رحمة الله عليه قمة في الأخلاق والفضائل والكمالات لاـ يحب الظهور والمباهاة، باذلا وسعه في تحصيل الكمال الروحي.

أبرز صفاته الزهد والورع والتقوى والتواضع الى أقصى حد.

أبرز مصنفاته رحمة الله عليه: الرسائل وكتاب المكاسب، علق عليهما الكثير من مشاهير العلماء. وكتاب الطهارة المعروف بطهارة الشيخ، وكتاب الصوم والزكاة والخمس، ورسائله الخمس المشهورة، وكثير غيرها. قال فيه أستاذه النراقي صاحب المناهج: لقيت خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ الأنصاري.

انظر أعيان الشيعة: المجلد ١٠ ص١١٧ حرف (الميم).

() قاعدة فقهية شهيرة، مستنبطة من الحديث الشريف لرسول الله?: ? على اليد ما أخذت حتى تؤدي. ?غوالي اللئالي: ج١ ص٢٢٤ ف٩ ح١٠٦. أي: أن كل من استولى على مال غيره ووقع تحت يده كان ضامناً له، تلف عنده أو عند غيره. للمزيد راجع القواعد الفقهية للإمام الراحل (أعلى الله مقامه): الفصل الأول قاعدة اليد، ضمان اليد.

() المراد منه: أن كل عقد يوجب الضمان في فرض الصحة يكون كذلك في فرض الفساد، والمراد منه هو الذي يتعلق بالمعاملة المادية، وهي قاعدة استقرائية حصلت

في باب العقود التي تنبثق منها القاعدة، ووجد الفقهاء أن كل عقد مثل البيع والجعالة وغيرهما، الذي يحقق الضمان في صحيحه يتحقق الضمان في فاسده، ولكل من الموارد دليل خاص مذكور في محله.

() قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج٦١ ص١٣٢ تحت الرقم٢٩٣: فرائد الاصول، المشهور بالرسائل، للشيخ المرتضى الانصاري م

(١٢٨١ه) وهو مشهور متداول لم يكتب مثله في الآواخر والأوائل. محتو على خمسة رسائل في القطع والظن والبرائة والاستصحاب والتعادل. أسس في هذه المباحث تأسيسا نسخ به الأصول الكربلائية، ونسج على منواله المتأخرون حتى صار الفخر في فهم مراده، وكتب كل شرحا أو حاشية عليه، بقدر ما غمر فيه فكره ودرى.

() المتاجر أو المكاسب، كتاب جليل لم يكتب مثله في التحقيق والدقة، عكف عليه عامة من تأخر عنه من تلاميذه وتلاميذهم وعلقوا عليه الحواشي والتعليقات، انظر الذريعة: ج١٩ ص٦١ تحت الرقم٣٢٢.

() هو هارون بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أحد حكام بني العباس، ولد في الري سنة (١٤٥ه)، أمه الخيزران وهي أم ولد يمانية، تولى الحكم في دولة بني العباس بعد أخيه الهادي سنة

(۱۷۰ه)، لم يشتهر من العباسيين أحد شهرته، حيث نسجت حوله الأساطير والقصص الخيالية بشكل كبير، أما شهرته في إدارة الدولة فلعله تعزى إلى البرامكة الذين كانت مهام الدولة الكبرى موكلة اليهم خلال سبعة عشر سنة، يقول عنه صاحب شافية أبي نواس: إن الرشيد وهذا لقبه أول خليفة لعب بالصولجان والشطرنج والنرد. أما سياسة التنكيل بالعلويين فهو مما لا يخفى، حيث كان مصمما على استئصالهم وملاحقتهم تحت كل حجر ومدر، وكان قد سجن الامام الكاظم عليه السلام وقتله بالسم. هلك هارون سنة ۱۹۳في خراسان مخلفاً تأريخاً يضج بالظلم واحتقار الرسالة المحمدية والإنسانية. للمزيد راجع: الشيعة والحاكمون: ص۱۵۵، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۰۹.

() صلاح الدين الايوبى (۵۳۲ ۵۸۹ ه) (۱۱۳۷ ۱۱۹۳م) يوسف بن أيوب بن شاذى وقيل: شادى، كان أبوه وأهله من قرية دوين فى أواخر إقليم أذربيجان، من قبيلة الهذانية من الأكراد، نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفى فيها جده شاذى. ولى أبوه (أيوب) أعمالا ـ فى بغداد والموصل ودمشق. نشأ يوسف بن أيوب فى دمشق، دخل مع أبيه وعمه (شيركوه) فى خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه فى حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة (۵۵۹ ه) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية. وتم لشيركوه الظفر بعدة معارك وحملات باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الامور بمصر. وذكر أن العاضد الفاطمى هو الذى استنجد بنور الدين يستنصره على الفرنج الذين يغزون مصر، فاستوزر شيركوه لما وصل مصر، وكتب له عهدا لم يعهد مثله لوزير، ولكن شيركوه ما لبث أن مات. فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر. استقل صلاح الدين بملك مصر، بعد أن غدر بالعاضد الفاطمى، وتمرد على سيادة نور الدين زنكى. قطع صلاح الدين الخطبة للعاضد الفاطمى، وخطب للعباسيين، وذكر أن سبب مرض وموت العاضد هو لما رأى من صلاح الدين من محاصرته وتجريده لصلاحياته وأخيرا قطع الخطبة باسمه، فكان موت العاضد وانتهى بذلك أمر الدولة الفاطمية. وعلى الرغم من أن العاضد كان قد استوزر صلاح الدين الأيوبى ولقبه بالملك الناصر، وأكرمه غاية الإكرام، إلا أن صلاح الدين كان حاقداً على الدولة الفاطمية يتحين الفرص للانقضاض عليها، فتعاضد مع القاضى عبد الرحيم بن على البيسانى على إزالة الدولة الفاطمية، وقام بعزل قضاة الشيعة ولما تم له ذلك استبد بالسلطة، وأسس الدولة الأيوبية سنة (۵۶۴ه) وامتد سلطانها من النيل إلى دجلة، وعرفت الدولة الأيوبية بطابعها المتعصب المجافى لأتباع أهل البيت، ? كما قبض صلاح الدين على أسر ة العاضد وحبسهم وأنزل أصحابه فى دورهم، وفرق بين النساء والرجال حتى لا يتكاثروا.

وكان صلاح الدين قد بعث إلى أبيه وإخوته وأهله فاستقدمهم مصر، واستولى على دور الأمراء الفاطميين واقطاعاتهم ووهبها لأقاربه، ثم عزل قضاة الشيعة واستناب عنهم قضاة شافعية، وأبطل من الأذان (حى على خير العمل) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى ومن خالف ضربت عنقه، وحارب الشيعة والتشيع بشدة حتى قتل منهم خلقا كثيرا، وأمر أن لا تقبل شهادة أحد ولا يقام للخطابة ولا للتدريس إلا إذا كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة، وأعاد يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً الذى كان قد سنه الحجاج وبنو أمية، وأباد كل المكتبات ودور العلم والتراث الدينى والإسلامى، قال الخفاجى فى كتاب الأزهر فى ألف عام، ج۱ ص۵۸: غالى الأيوبيون فى القضاء على كل أثر للشيعة.

وذكر: أنه لما مات نور الدين سنة (۵۶۹ه) الذى كان قد أحس بوحشة من صلاح الدين حتى ذكر أنه قرر المسير إليه، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة لموته، وما لبث أن سار صلاح الدين إلى دمشق فاستولى عليها، وذلك سنة

(۵۷۰ه). وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب. انقطع عن مصر بعد رحيله عنها (سنة ۵۷۸ه) إذ تتابعت أمامه الحوادث، وفى أيامه وقعت عدة حروب مع الصليبيين.

قال أبو زهرة: دخل صلاح الدين إلى حلب (۵۷۹ه) وحمل الناس على التسنن وعقيدة الأشعرى، ولم يقدم للخطابة ولا التدريس إلا من كان مقلداً لأحد المذاهب الأربعة ووضع السيف على الشيعة، فقتلهم وأبادهم مثل عمله فى مصر.

انظر الشیعة والحاکمون: ص۱۹۰ نقلا عن مصادر العامـة، والأزهر فی ألف عام، وأعیان الشـیعة المجلد الأول، وتاریخ الشـیعة للمظفر، وانظر المواعـظ والاعتبـار فی الخطـط والآثـار للمقریزی: ج۲ ص۲۳۳. وغنیـة النزوع: ص۱۰. والأعلاـم للزرکلی: ج۸ ص۲۲۰ صلاح الدین الأیوبی. وسیر أعلام النبلاء: ج۲۱ ص۲۸۴.

() أبو العباس الفضل بن یحیی بن خالـد بن برمک (۱۴۷ ۱۹۳) أخو هارون من الرضاعة، قلده هارون العباسی الوزارة وتولی خراسان، والبرامکة أسـرة عریقة من بلخ ینتسبون إلی جدهم برمک الذی کان عالما فی الطب والتنجیم. وقد تقلدت هذه الأسرة منصب الوزارة للعباسـیین فترة طویلة وکان لهم دوراً بارزاً فی سـیاسة الدولة العباسـیة. وان أول من اتصل من البرامکة بالعباسـیین هو خالد بن برمک، الـذی عرف بحصافة الرأی وشـدة البأس، ولما تسـلم الحکم هارون العباسـی، بوأ البرامکة مکانة رفیعة حیث أوکل لهم الوزارة، وفی سنة (۱۸۹ه) تبـدل طالعهم وأفل نجم ونزلت بهم النکبـة التی عرفت بنکبـة البرامکة، فقتل أغلب رجالهم وسـجن الباقین حتی ماتوا فی السجون، وصودرت أموالهم. انظر المنتهی فی تاریخ الخلفاء للشیخ عباس القمی: ص۲۴۹.

() هو الشـیخ محمـد تقی بن المیرزا محب علی بن أبی الحسن المیرزا محمد علی الحائری الشـیرازی زعیم الثورة العراقیة، ولد بشـیراز عام ۱۲۵۶ه ونشأ فی الحائر الحسـینی الشـریف، فقرأ فیه الأولیات ومقدمات العلوم، وحضـر علی أفاضـلها حتی برع وکمل، فهاجر إلی سامراء فی أوائل المهاجرین، وحضـر علی المجدد الشـیرازی رحمة الله علیه حتی صار من أجلاء تلامیذه وأرکان بحثه، وبعد أن توفی أسـتاذه الجلیل تعین للخلافة بالاسـتحقاق والأولویة والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدریس وتربیة العلماء. ولـم تشغله مرجعیته العظمی وأشـغاله الکثیرة عن النظر فی أمور النـاس خاصـهم وعـامهم، وحسـبک من أعمـاله الجبـارة موقفه الجلیل فی الثورة العراقیـة، وإصداره تلک الفتوی الخطیرة التی أقامت العراق وأقعدته لما کان لها من الوقع العظیم فی النفوس. فهو رحمة الله علیه فدی اسـتقلال العراق بنفسه وأولاـده وکـان أفتی من قبـل بحرمـة انتخـاب غیر المسـلم. وکـان العراقیون طوع إرادته لایصـدرون إلا عن رأیه وکانت اجتماعاتهم تعقـد فی بیته فی کربلاء المقدسة مرات عدة. توفی رحمة الله علیه فی الثالث عشـر من ذی الحجة عام (۱۳۳۸ه) ودفن فی الصحن الحسینی الشریف ومقبرته فیه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشیعة، نقباء البشر: ج۱ ص۲۶۱ الرقم ۵۶۱.

() کما أن من أهم الأسـباب التی جعلت العالم الغربی الیوم یتقـدم ویحکم الـدنیا هو بعض ما امتلکه من النضج العلمی والعملی الذی یتمتعون به وإن کان لأهدافهم الدنیویة!!

() سورة التوبة: ۳۳.

() أی بحسب النور وشدته وضعفه.

() سورة الحدید: ۱۲.

() تفسیر نور الثقلین: ج۳ ص۶۱۲ سورة النور ح۱۹۹.

() سورة الحدید: ۱۳.

() سورة الحدید: ۱۴.

() سورة لقمان: ۳۴.

() سورة الکهف: ۱۰۴.

() مصباح الکفعمی: ص۲۸۰ ف۲۹ دعاء مروی عن الإمام المهدی(عجل الله فرجه الشریف).

() سورة الزمر: ۱۷–۱۸.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة الرعد: ۲۲.

() سورة الأعراف: ۱۲۸.

() سورة الزمر: ۲۲.

() سورة النور: ۴۰.

() سورة الأنعام: ۱۲۲.

() سورة الحديد: ۲۸.

() سورة الفرقان: ۶۳.

() سورة لقمان: ۱۹.

() سورة الفتح: ۴.

() إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۲۰۵ ب ۵۴.

() كشف الغمة: ج ۲ ص ۳۴۹ ذكر الإمام التاسع عليه السلام، وأما مناقبه.

() الكافى: ج ۱ ص ۴۰ باب سؤال العالم ح ۲.

() نهج البلاغة: قصار الحكم ۱۷۱.

() من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۴۱۰-۴۱۱ ح ۵۸۹۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۰۶ ب ۳۳ ح ۱۳۱۱۰.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۰۷ ب ۳۳ ح ۱۳۱۱۵.

() تحف العقول: ص ۳۰۳ وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب.

() بحار الأنوار: ج ۷۵ ص ۴۵۲ ب ۳۳ ح ۱۹ عن الدرة الباهرة.

() الأمالى للصدوق: ص ۴۸۷-۴۸۸ المجلس ۷۴ ح ۱.

() التمحيص: ص ۶۸ ب ۹ ح ۱۶۶.

() بحار الأنوار: ج ۹۱ ص ۱۲۶ ب ۳۲ مناجاة له أخرى له صلى الله عليه تعرف بالصغرى.

() دعائم الإسلام: ج ۱ ص ۸۲ ذكر الرغائب فى العلم والحض عليه وفضائل طالبيه.

() المحاسن: ج ۱ ص ۲۲۸ ب ۱۵ ح ۱۶۱.

() انظر مشكاة الأنوار: ص ۱۳۳ الفصل ۸ وفيه?: لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه فى دينه لأوجعته.?

() الأمالى للطوسى: ص ۳۰۳ المجلس ۱۱ ح ۵۱.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱، ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.